الفصـــل الثالث(النظام الخلقي فى الإسلام)

النظام الخلقي في الإسلام

- تعريف الخلق
- أهمية الأخلاق
- منزلة الأخلاق في الإسلام
- مجالات الأخلاق
- نماذج من الأخلاق الإسلامية
- آثار الأخلاق
- نماذج خلقية من سيرة الرسول ﷺ

أولاً: تعريف الخُلُق:

1- **الخلق في اللغة** : الدين والطبع والسجية، وهو يطلق على صفات الإنسان الباطنة التي يمكن وصفها بالحسن والقبح، كالصدق والأمانة والحياء ونحوها.

2- **الخلق في الاصطلاح:** صفات راسخة في النفس، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة .

ثانياً: أهمية الأخلاق:

الأخلاق إحدى الركائز الرئيسة في الحياة الإنسانية، فهي التي تضبط الفرد وتوجه سلوكه إلى ما يعود عليه بالخير، وتحفزه إلى الصعود في مراتب الكمال، والسعي الجاد إلى معالي الأمور ومحاسن الأفعال.

نماذج من الأخلاق الإسلامية :

الصدق

يعرف الصدق بتعريفات منها: أنه قول الحق، وبأنه القول المطابق للواقع والحقيقة. **والصادق** هو المخبر بما يطابق اعتقاده.

والصدق أنواع :

أحدها : الصدق في القول وحقيقته أن لا يحدث المرء بغير الحق، وإذا أخبر فلا يخبر بغير الواقع.

الثاني: الصدق في الإرادة والنية وذلك يرجع إلى الإخلاص فلا يريد المسلم من أقواله وأعماله إلا وجه الله وثوابه.

الثالث: الصدق في المعاملات التي تجري بين الناس من بيع وشراء ومداينات ومشاركات وغير ذلك

2- الأمانة

تعريفها: هي قيام المرء بما استحفظ عليه من حقوق الله تعالى وحقوق عباده.

آثار الأمانة في حياة الناس

1/ قيام مصالح الناس لأن مقتضى الأمانة أن يختار للأعمال أحسن الناس قياماً بها.

2/ أداء الأعمال والواجبات بإتقان وإخلاص فيحصل كل أحد على حقه راضياً.

3/ شيوع الثقة والمحبة بين الناس حيث يأمن المرء جاره وصاحبه والعامل عنده ، فتزيد الروابط وتقوى الأواصر.

4/ صيانة حرمات الأسر بعدم إفشاء أسرارها أو الحديث عما يكون فيها.

5/ الفوز برضى الله تعالى وجنته ؛ لأن في الالتزام بالأمانة والابتعاد عن الخيانة عملاً بما أمر الله به وانتهاءً عما نهى عنه.

3- الصبر:

تعريفه : هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع. والصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد ، فلا إيمان لمن لا صبر له ، والصبر من مقامات الأنبياء والمرسلين ، وحلية الأصفياء المتقين ، قال الله تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴿٣٥﴾ ﴾ الأحقاف ، .وقال الله تعالى عن عباد الرحمن : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾ الفرقان.

والصبر ثلاثة أنواع :

صبر على طاعة الله : وهو أن يحبس الإنسان نفسه على العبادة ويؤديها كما أمر الله تعالى، وأن لا يتضجر منها أو يتهاون بها أو يدعها.

وصبر عن معصية الله : بأن يمنع نفسه من الوقوع فيما حرم الله عليه مما يتعلق بحق الله أو حقوق عباده.

وصبر على أقدار الله : ومعناه أن لا يتسخط المسلم مما قضاه الله عليه من بلاء وسقم ، ولا يشكو ربه إلى الخلق ، ولا يعترض على تدبير خالقه، بل يتحمل، ويوقن أن الله لا يظلم أحداً ، وأن له الحكمة البالغة في أقداره.

أثر الصبر في الحياة :

للصبر آثار حسنة ومنافع جمة يحصلها من اتصف بالصبر منها :

1/ تحصيل الكمال الإيماني.

2/ السير في طريق النصر على الأعداء ، والخلاص من آثار المحن والمصائب ، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ- رضي الله عنهما- عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :((وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ)) [رواه أحمد].

3/ وهو سبيلٌ لظفر الإنسان بحاجته ، وتحصيل مطالبه.

4/ الدخول في معية الله تعالى للصابرين، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ البقرة

وهي المعية الخاصة التي تقتضي النصر والتأييد والإعانة والتوفيق.

5/ تحصيل المنازل العالية والأجور العظيمة.

4- العفة

تعريفها : هي كف النفس عن المحارم وعما لا يجمل بالإنسان فعله.

والعفة من الأخلاق الحميدة التي حث الشرع عليها ورغب فيها لما لها من الآثار الخيرة ، ولما يترتب على فقدها من الخلل العظيم في أقوال المسلم وأفعاله وأحواله.

مجالات العفة :

1/ عفة الفرج:

من أهم ما يتعفف عنه المسلم شهوة الفرج إذا كانت خارجة عن نطاق ما أحله الله عز وجل؛ لما يترتب على الانقياد لهذه الشهوة من إفساد للدين.

2/ عفة اللسان:

وتكون بالبعد عن القدح في الأعراض بالسب والشتم والقذف وتجنب الغيبة والنميمة والفحش في القول ومن عفة اللسان ترك الألفاظ النابية ، والابتعاد عن أحاديث المجون والفجور فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود – رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ((لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَّانِ وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ)) [رواه أحمد] .

3/ العفة عن المسألة:

حث الإسلام على العمل ورغب فيه ، ونهى عن السؤال وحذر منه فعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلاً فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ)) [رواه البخاري] .

آثار العفة:

1- السلامة من الآثام الموجبة للعقوبات العاجلة والآجلة .

2- أن العفة من أسباب دخول الجنة ،فعن عياض بن حمار – رضي الله عنه- قال : قال صلى الله عليه وسلم: ((أهل الجنة ثلاثة: وذكر منهم: وعفيف متعفف ذو عيال))[رواه مسلم].

3- البعد عن إذلال النفس بسؤال الناس ما في أيديهم.

4- أن العفة باعثة على العمل والكسب حتى يؤمن الإنسان حاجاته ويسلم من الحاجة لغيره.

5- العفة سبب لعون الله تعالى للمرء فعَنْ أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ)) [رواه مسلم] .